

{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } * { اللَّهُ الصَّمَدُ } * { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } * { وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
كُفُوًا أَحَدٌ } (1-4)

رُوي أَنَّ الْيَهُودَ دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ؛ صِفْ لَنَا رَبَّكَ وَأَنْسِبْهُ، فَإِنَّهُ وَصَفَ نَفْسَهُ فِي التَّوْرَةِ وَنَسَبَهَا، فَارْتَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِمْ حَتَّى حَرَّ مَغْشِيًا عَلَيْهِ، وَنَزَلَ جِبْرِيْلُ بِهَذِهِ السُّورَةِ.

و { أَحَدٌ } مَعْنَاهُ: وَاحِدٌ فَرَّدٌ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ { هُوَ } ابْتِدَاءٌ، وَ { اللَّهُ } ابْتِدَاءٌ ثَانٍ، وَ { أَحَدٌ } حَبْرُهُ وَالْجُمْلَةُ حَبْرُ الْأَوَّلِ، وَقِيلَ هُوَ ابْتِدَاءٌ وَ { اللَّهُ } حَبْرُهُ وَ { أَحَدٌ } بَدَلٌ مِنْهُ، وَقَرَأَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ» وَ { الصَّمَدُ } فِي كَلَامِ الْعَرَبِ السَّيِّدُ الَّذِي يُصَمَّدُ إِلَيْهِ فِي الْأُمُورِ وَيَسْتَقِيلُ بِهَا وَأَنْشَدُوا: [الطويل]

لَقَدْ بَكَرَ النَّاعِي بَخَيْرِ بَنِي أَسَدٍ بَعْمُرِو بْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

وَبِهَذَا تَتَفَسَّرُ هَذِهِ الْآيَةُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى - جَلَّتْ قُدْرَتُهُ - هُوَ مُوجِدُ الْمَوْجُودَاتِ وَإِلَيْهِ تَصَمَّدُ وَبِهِ قِوَامُهَا - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } رَدٌّ عَلَى إِشَارَةِ الْكُفَّارِ فِي النَّسَبِ الَّذِي سَأَلُوهُ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَفَكَّرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ، قَالَ * ع * : لِأَنَّ الْأَفْهَامَ تَقِفُ دُونَ ذَلِكَ حَسِيرَةً.

وقوله سبحانه: { وَمَ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } معناه ليس له ضدُّ، وَلَا نِدُّ ولا شبيهه،

{ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }

[الشورى:11]، والكُفُوُ النَّظِيرُ و«كفوًا» خبر كان وأسمها { أَحَدٌ } . قال * ص *: وحسن تأخير اسمها لوقوعه فاصلةً، وله مُتَعَلِّقٌ بـ { كَفُوًا } أي: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ كُفُوًا لَهُ، وَقَدَّمَ اهتماماً به لِإِشْتِمَالِهِ على ضميرِ الباري سبحانه، انتهى، وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم " **إِنَّ { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ** " ، قال * ع *: لِمَا فِيهَا مِنَ التَّوْحِيدِ، وَرَوَى أَبُو مُحَمَّدٍ الدَّارِمِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ» قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَزِيدٍ حَدَّثَنَا حَيُّوَةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَقِيلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ الْمَسِيْبِ يَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **مَنْ قَرَأَ: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً بُنِيَ لَهُ قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَرَأَهَا عِشْرِينَ مَرَّةً، بُنِيَ لَهُ قَصْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثِينَ مَرَّةً؛ بُنِيَ لَهُ ثَلَاثَةُ قُصُورٍ فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِذَنْ تَكْثُرُ قُصُورُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ** " [أي: فَضَّلُ اللَّهُ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ]. قال الدارمي: أبو عقيل هو زهرة بن معبد، وزعموا أنه من الأبدال، انتهى من «التذكرة».